# الباب الثانى

## الفكر والعقل والوعى

obeikandl.com

obeikandl.com

## الفرق بين معنى العقل والفكر

العقل: صفةٌ نفسية تُسمَّى به النفس حينما تحوز حقيقة ما، وتتمثَّلها وتتشرَّبها فتكون لباساً لها تتَّصف بها فتكون عقلاً لها فالمدركات النفسية هي ما عقلته هذه النفس وتخلَّلت واتَّصفت به، فالنفس كالمرآة حينما تتَّجه لأمر ينطبع فيها، فهي فى الأصل صفحةٌ بيضاء نقية فحينما ينطبع فيها أمر ويستحوذ عليها يسمَّى عقلاً، فالعقل نفسي، والفكر دماغي والروح حركي، والجسد مطية ومركب لهم جميعاً، فكل أمر تهتم به النفس وتصدق فى طلبه فتحوِّل إشعاعها إلى الفكر فيعمل ويُطبع فيها، فهذا الطبع في النفس يسمّى عقلاً.

(قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَامُوسَى، قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) وقال تعالى: (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى، الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى) ونذكر على سبيل المثال الطفل الرضيع: من الذي يهديه إلى ثدي أمه من أول لحظة يأتي بها إلى الحياة والنحلة بمجرد خروجها من الخلية تجدها تسرع إلى الأزهار فتمتص ما فيها من الرحيق، ونجد البط يسبح في الماء من أول لحظة يخرج فيها من البيضة، فمن الذي علّم وهدى الطفل إلى الرضاعة؟ أم من هدى النحلة لامتصاص الرحيق من الأزهار؟ إنه العقل الملهم أي ما طُبع في نفس كل مخلوق منذ الأزل للقيام بوظيفته، والحيوان يأتي ويسير في هذه الحياة على حسب ما طُبع فيه،

ولا يمكن أن يغيّر وظيفته، لكن الإنسان هو المخلوق الوحيد من بين سائر المخلوقات الذي لديه المقدرة على التغيير والتبديل وطبع وعقل أشياء جديدة في هذه الحياة بواسطة الفكر،لكن العقل بالنسبة للإنسان يتم فى حالتين:

١ـ عقل لصور الأشياء، يحصل به العلم المادي.

٢ـ عقل لحقيقة الأمور ويحصل به علم اليقين وإدراك الحق والحقيقة التي لا ريب فيها وعقل صور الأشياء يتم كما ذكرنا سابقاً بصدق النفس وتوجُّهها للأمر الذي تبغيه . مثال: سائق السيارة في البداية يواجه صعوبات في قيادة السيارة ويستعمل كل حواسه وملكاته، أما فى النهاية بعد أن يعقل القيادة يصبح الأمر بالنسبة له بسيطاً جداً فتراه أثناء انطلاقه بسيارته يشعل لفافة التبغ ويتحدث لكنه ودون شعور ولا تركيز يقف أمام أضواء المرور الحمراء، ويتجاوز الخضراء ويتفادى الاصطدام بسيارات الغير وهب أن شخصاً ما يُتقن السباحة وبينما كان نائماً على ضفة بحيرة سقط أثناء تقلُّبه في النوم فى الماء فإنه قبل أن يعي أين هو وماذا حدث وما الخبر ترى حركات يديه ورجليه البارعتين بالسباحة تنقلانه على سطح الماء دون علم أو إدراك أو وعي لهما فلا يغرق يحدث ذلك حتى قبل دوران دواليب فكره أو إرادته، وذلك هو العقل لقد كانت نفسه

قد عقلت السباحة فطبَّقتها بلاشعور منه أما بالنسبة لعقل حقيقة الأمور اليقينية فهذا الأمر يحتاج لنور أقوى من الأنوار المادية التي نراها مثل ضوء الشمس والقمر والكهرباء وغيرها، إنه يحتاج لنور الإله العظيم جلّ جلاله، لكن هذا متوقف على سير الإنسان فى طريق الحق وصدقه مع ربه وسماعه وتطبيقه لأوامره تعالى التي يسمعها على لسان رسله الكرام، لذلك نشاهد كثيراً من الآيات الكريمة يخاطب الله تعالى بها رسله الكرام بأن يبلِّغوا عباده {لِقومٍ يَعْقِلُونَ}فالعقل إذاً: هو ما تعيه النفس وتحتويه وحتى تعيه لا بدَّ للإنسان من أن يتوجَّه إلى ذلك الشيء الذي ستعبُّهُ نفسه وعلى قدر اهتمامه وتوجُّهه الكلّي يكون عقله وعلى سبيل المثال في المدرسة نجد أن الطالب الذي توجَّه كلّه إلى معلّمه وكان مهتمَّاً نراه يعقل ما تعلَّم عكس من شرد ولم يعبأ بشروح وتفصيلات المعلم فالعقل: إذاً لا يتم إلاّ بعد التفكير المتأمُّل العميق وهذا ما نلاحظه في آيات كثيرة من القرآن الكريم، حيث ترد كلمة ( يتفكرون ) وتليها مباشرة ( لقومٍ يعقلون ) قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ، وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} نستنتج مما سبق أن العقل لا يكون إلاّ بعد التفكير العميق في الشيء ولا

يذكر تعالى كلمة ( الفكر والعقل ) عبثاً فهناك فرق بينهما وهذا ما بيَّناه

## عناصر الوعي الإنسانيّ

نُحاول أن نُتابع الإمام على بن أبى طالب في نصوص نهج البلاغة حول ما أودعه من إرشاداتٍ فكريَّةٍ للعناوين التي أراد للإنسان أن يُفكِّر فيها، من خلال الطَّاقة التي أودعها الله سبحانه وتعالى في الإنسان من بين النُّصوص، يقول في خلق الإنسان: ثُمَّ نفخ فيها من روحه، يعني هذه الكتلة الطّينيّة، فمثلت إنساناً ذا أذهانٍ يجيلها، بمعنى يُحرِّكها في ما يجول من القضايا الّتي لا بُدَّ للإنسان أن يتعقّلها كالمعقولات، وفكرٍ يتصرَّف بها، وجوارح يستخدمها في ما يُريد، وأدواتٍ يقلبها، وهي الأعضاء، ومعرفة تُنتج من هذا الفكر ومن هذا الذّهن، يفرق بها بين الحقِّ والباطل، فيُميِّز الحقَّ من الباطل، والأذواق في الحسّ الذَّوقي، والمشام في حاسّة الشَّم، معجوناً بطينة الألوان المختلفة والأشباة المؤتلفة والأضداد المتعادية، في ما يُحيط بالإنسان من هذه العناصر، الّتي قد تكون عناصر الأضداد، التي يُنافي بعضها الآخر، أو الألوان الّتي تختلف، أو الأشياء الّتي تأتلف،والأخلاط المتباينة من الحرّ والبرد، والبلّة والجمود ونُلاحظ أنَّ في هذا النَّص وصفاً للإنسان بكلّ العناصر التي تُمثِّل منطقة الوعي الدَّاخليّ، أو تلك الّتي تُمثِّل الحواسّ الخمس، كما أنَّها تُمثِّل ما يُحيط بالإنسان من الأمور التي تتنوَّع في مبايناتها أو في ائتلافها أو

ما إلى ذلك لكنّنا نُلاحظ أنّه ركّز في البداية على الذّهن الذي يتجوّل من أجل أن يستكشف القضايا في العالَم، والفكر الّذي يتصرَّف بهذه الأشياء، والّتي يقتبسها أو يكتشفها الذّهن فدور الذّهن والحسّ هو أن يكتشف ويجمّع، ودور الفكر هو أن يتأمَّل هذه الأشياء المكتشفة، فكأنَّ الحواسّ أو الأذهان تُحاول أن تجمع للفكر المفردات الّتي هي بمثابة الموادّ الخام، ثُمَّ يتصرَّف الفكر فيها، فيقرب بعضها لبعض ويصنع منها المبادئ، ويقنّن لها القوانين، ويركّز فيها الأوضاع، تماماً كالمصنع الّذي يصنّع الموادّ الخام ويحوّلها إلى مادّة منتجة، وهذا هو الفكر فكلمة: ويتصرَّف فيها، تعني أنَّ دور الفكر هو أن يتصرَّف في ما يجمعه الذّهن وتُنتجه الحواسّ وهي المسألة التي ركّز عليها الإسلام، فيما يُحاوله الإنسان من تعقّل الأمور الّتي تجمعها كلّ حواسّه الدّاخليّة والخارجيّة، فيُحاول أن يتصرَّف بها من أجل صنع القضايا الفكريّة، والمبادئ والأوضاع التي يتحرَّك بها النّاس لذلك، على الإنسان أن لا يعطّل فكره، وأن يحرِّض الحواسّ على خدمة الفكر، بأن يُدقّق في ما ينطبع في هذه الحواس من صور ويُنظّمها، ثُمَّ يحمل هذه الصُّور إلى عقله، ليتصرَّف الفكر فيها، فيخلق إنتاجاً جديداً يُسمَّى الأفكار والعلوم وغيرها وبذلك يُمكنه التَّفريق بين الحقِّ والباطل.

## كيف يمكن رفع وعي الإنسان في الوقت الحاضر ؟

الحقائق المعلنة يجب ان يمارسها جميع الناس بغض النظر عن الطائفة والمجتمع ممارسة السلوك الجيد واجب الإنسان الطبيعي فيجب عليك ان تدرك ان سعادة الأفراد تعتمد على ازدهار المجتمع ككل وتحول الأفراد شرط لتحول العالم مع المتغيرات السياسية، الاجتماعية والاقتصادية، نحن بحاجة الى التحول في المجالات العقلية والروحية عندئذ فقط يستطيع الإنسان ان يرتفع بوعيه.

أما كيف يمكننا أن ننجح في تعزيز السمات الجيدة فينا ؟ فمهما تكن صفات المرء، لن يتمكن من استعمالها بشكل جيد إلا اذا كان له علاقة بأناس تتوافر فيهم السمات الجيدة سيتمكن المرء من تنمية الصفات الجيدة، الأفكار الجيدة، المشاعر الجيدة والقيام بالأعمال الجيدة، هذا هو واجب كل شخص: تطوير الصفات الجيدة، والتخلص من السمات السيئة فعالم الفكر ليس عالماً راكداً وإن بدا كذلك إزاء ما نشهد من صخب عالم الحركة ففيه يوجد كثير من الزبد، وأقل من ذلك مما ينفع الناس بمعنى آخر، قليل من الحركات الصاخبة يكون وراءها فكر نير، وحيث الحركات لا تنبثق من فكر نير، ولا تندفع بهديه، تكون أدعى إلى الإخفاق، وأقرب إلى الضرر من الافادة من هنا نرى أن كل وضع تقليدي راكد متمترس يخشى أثر الفكر النير الذي يتحداه أكثر مما يخشى صخب

الحركة التي تنازعه ذلك أنه إذ يستطيع مواجهة أي حركةٍ بحركة أقوى، وأن يقابل أيَ عنفٍ بعنف أشد، فإنه لا يستطيع مواجهة فكر إلا بفكر أرقى، وهو ما هو إليه فقير.

## أدوات صناعة العقل في ضوء الكتاب والسنة

عندما نتحدث عن العقل في الإنسان فلابد أن نفرق بين العقل الذي يُضَادُّ الجنون، والعقل الذي يضاد السَّفه قال الإمام ابن القيم: والعقل عقلان: عقل غريزة، وهو أبو العلم، ومربِّيه، ومثمِّره، وعقل مكتسب مستفاد، وهو ولد العلم وثمرته ونتيجته، فإذا اجتمعا في العبد فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، واستقام له أمره واقبلت عليه السّعادة من كل جانب، وإذا فقد أحدهما فالحيوان البهيم أحسن حالًا منه، واذا انفرد انتقص الرجل بنقصان أحدهما فهذا النوع الثاني من العقل هو مادة الحديث عن صناعة العقل، إذ هو الذي يقبل تلك الصناعة، وتؤثر فيه أدواتها، بخلاف الأول ولا زال الناس يثنون على العقل، ويتفقون على منزلته، ورفعة شأن العقلاء، فكفى بالعقل فخرًا ورفعةً أن ينتسب إليه ويدَّعيه من لا يملكه ولا يتمتع به،وكفى بالسَّفه عيبًا ودنوًّا أن يتبرأ منه وينفيه من هو ساقطٌ فيه تمام السقوط، فعن همام بن يحيى قال: قلنا لقتادة أي الناس أغبط؟ قال: أعقلهم. قلنا: أعلمهم؟ قال: أعقلهم، ولازال أهل الفضل يرفعون ذى العقل بعقله وإن كان فقيرًا معدمًا، ويقدمونه على من كان

سفيهًا ولو كان غنيًّا ومما يدعو إلى الحديث عن العقل وصناعته هو ما نراه من الأثر السيء لضعف العقول، وسفاهتها، فمن ذلك:

أولًا: أثره على الأفراد في اختيار ما يقيم حياتهم، ويصلح أمر آخرتهم، فترى كثيرًا من الناس مصرًّا على تقديم ما فيه شهوة عاجلة، رغم ما فيه من عاقبة فاسدة في الدنيا، وعقوبة عظيمة في الآخرة، وما ذاك باختيار عاقلٍ حصيفٍ بل قد أوتي مِن سَفَهِ عقلِه ومن ناحية اختياراتهم في أعمالهم، فتجد أحدهم يعمل ما لا يستطيعه، ولا يجيده، ولا يملك أدواته، فما هو إلا أن يفشل فيه، فيظن نفسه فاشلاً وتخور قواه لذلك، وما الأمر إلا سوء تقديرٍ للإمكانات، وسوء توظيفٍ للقدرات.

ثانيًا: أثره على الأسرة، فكم من بيوتٍ أقيمت وأديرت على غير أساسٍ صحيح، فكانت العاقبة بتهاوي هذه البيوت، فيترتب على ذلك من العواقب الوخيمة ما الله به عليم، من تشريد أبناءٍ، وفساد نساءٍ، وسقوط مجتمعات، وما ذاك إلا من ضعف العقل، وضعف اختياراته.

ثالثًا: أثره على المجتمعات، وهو مبني بدرجة كبيرة على ما سبق، فالأسرة لبنة المجتمع، والفرد لبنة الأسرة، ففسادهما فسادٌ للمجتمع بالطبع، سيما إذا أضيف إليهما تواطؤ المجتمعات على إقرار فساد الحياة والسقوط الديني في أركان المجتمع الذي يحوط الجميع، وما ذاك إلا من سوء الاختيار والتوجه، الناتجين عن ضعف آلات العقل وتمييزه.

رابعًا: أثره على الأمم والدول عامة، وهو مبنيٌ على ما سبق بدرجة كبيرة، مضافاً إلى ذلك ما يكون من سياسات الدول تجاه بعضها البعض، مما يترتب عليه فساد أكبر يعم الأرض بأسرها.

فمن ذلك ما نراه من أممٍ قد اهتمت بتنمية عقول أبنائها، واكتشاف أصحاب المواهب منهم فكان في ذلك خيرٌ كبيرٌ لهذه الأمم، وللبشرية بأسرها، إذ ظهر ذلك في صورة اختراعاتٍ، وابتكاراتٍ تفيد الناس في جنبات الأرض وعلى الجانب الآخر نرى أمماً استخدمت ذلك في صناعات وحياكة مؤامرات أدت إلى دمارٍ كبيرٍ في جنبات الأرض، ولا أدل على ذلك من أن نعرف أن عدد من قتلوا في الحرب العالمية الثانية وحدها حوالي خمسون مليوناً من البشر، وما ذلك إلا بسبب البُعد عن شرع الله وعدم الاهتداء بالوحي الإلهي الذي يوجه هذه الطاقات وجهتها الصحيحة لخدمة البشرية وهذا الاهتمام من قِبَل الأمم بعقول أبنائها، واستغلال ذلك نراه في سلفنا الصالح رضوان الله عليهم، رغم تأخر الخلف عن ذلك بدرجة كبيرة، فقد كان سلف الأمة يهتمون ويستشيرون أصحاب المواهب والعقول، فهذا الخليفة عمر بن عبد العزيز يقول: لئن يكون لي مجلس من عبيد الله أي: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أحد الفقهاء السبعة أحب إلي من الدنيا؛ وقال: والله إني لأشتري ليلة من ليالي عبيد الله بألف دينار من بيت المال، فقالوا: يا أمير المؤمنين، تقول هذا مع تحريك وشدة تحفظك؟! فقال: أين يذهب

بكم؟ والله إني لأعود برأيه وبنصيحته وبهدايته على بيت مال المسلمين بألوف وألوف، إن في المحادثة تلقيحاً للعقل، وترويحاً للقلب، وتسريحاً للهمّ، وتنقيحاً للأدب.

ويقول الإمام ابن القيم: مدح الله سبحانه العقل وأهله في كتابه في مواضع كثيرة منه وذم من لا عقل له وأخبر أنهم أهل النّار الّذين لا سمع لهم ولا عقل، فهو آلة كل علم وميزانه الّذي به يعرف صحيحه من سقيمه وراجحه من مرجوحه والمرآة الّتي يعرف بها الحسن من القبيح.

وإذا كان أمر العقل بهذه الخطورة، والأثر العظيم في حياة الفرد والأسرة والمجتمع، والعالم بأسره، كان لابد على المسلمين ـ لاسيما من تصدوا لقيادة الأمة وتربيتها، من الولاة والعلماء وأهل الرأي ونحوهم من النظر فيما ينهض بالعقل والناظر في كتاب الله عز وجل، وفي سنة نبيه ﷺ وما ورد في التاريخ الإسلامي، والحضارة الإسلامية يجد عجباً في مجال النهوض بالعقل وتنميته، ولنذكر بعض الأدوات التي تظهر جليةً لكل متطلع.

أولًا: البيئة: فهي أول أدوات التأثير في عقل الإنسان، لأنها مهد الإنسان ونشأته، ولذلك يتفق العقلاء على أن: الإنسان ابن بيئته يعنون أنه يتأثر بها، وبسلوكيات أهلها، فلذلك تجد تفاوتًا كبيرًا بين أبناء البيئات المختلفة، وما ذاك إلا لاختلاف المخزون الذي امتلأت به عقول بني هذه

البيئات من جراء تأثير بيئاتهم المختلفة في عقولهم، مما يؤثر في سلوكياتهم.

ثانيًا: التعليم والثقافة: اللذان يرتقيان بمستوى عقل الإنسان، فيخرجانه عن بعض مساوئ بيئته وما نشأ عليه، ومما يبين أهمية ذلك ما نراه في كتاب الله عز وجل وهو رأس مصادر الثقافة من اهتمام بعقول المسلمين، والرقي بها، فلا تخطئ ذلك أبدًا في كتاب الله عز وجل عن طريق بيان أوجه ضلال الكافرين العابدين الأوثان وتركيزه على أنه لم يدفعهم لذلك إلا سفه عقولهم، فيقول سبحانه وتعالى: { أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } وهذه اليابان بعدما أُلقِيت عليها القنبلة الذرية، ودمرت دمارًا عظيما، إذا بها أول ما تهتم به هو التعليم، فكان المعلم يقف ليعلم التلاميذ فوق أنقاض المدارس، وما ذاك إلا لعلمهم بأهمية التعليم في صناعة عقول الأجيال.

ثالثًا: التربية: وهي من أوائل ما يؤثر في الإنسان إذ يتلقاها الإنسان في مهده، وانظر إلى قول الله عز وجل: { وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } فانظر إلى اهتمام الأنبياء بصناعة الأمم والنهوض بعقول أبنائها، لإدراكهم أهميتها وتأثيرها.

رابعًا: القدوة: فلها وقع عظيم في قلوب الناس، فالفعل أقوى من القول، والنفوس إلى الاقتداء بالفعال أسرع منها إلى الاقتداء بالأقوال وقد بين الله عز وجل ذلك في مواضع عديدةٍ .

**الفكر العقائدي:**

الحديث عن الفكر العقائدي في التطبيق يعني الحديث عن أيديولوجية المدرسة العقائدية وهو حديث يمتاز بالحساسية الكبيرة لقدسيتها ومنهجها المتصف بالاستقرار في وجدان المسلمين مما يجعل الباحث في علوم القرءان في موقف حرج وعلى درجة كبيرة من الحرج لأن الخروج على النظم العقائدية قد يفهم على أنه تحطيم للنهج المستقر منذ أكثر من أربعة عشر قرناً عندما تختلف الغاية بين الفقيه والعالم بعلوم القرءان تختلف أيديولوجية النظم الحاكمة في مدرسة الفقيه مع النظم الحاكمة في مدرسة علوم القرءان واختلاف الغاية يؤدي إلى اختلاف النظم عندما يمارس صانع القماش صناعته فان فنون صناعة القماش تتطلب نظم محددة في سمك الخيط ونوعية الألياف المستخدمة كذلك عدد الفتلات الذي يلتف فيها الخيط حول نفسه تفاصيل كثيرة وكثيرة تخص صانعي القماش فصناعة القماش تغطي حاجة انسانية هي الألبسة وتوفيرها والخياط يقطع القماش اختلاف معاكس تماما بين منظومتين تعمل لحاجة واحدة هي حاجة الانسان للملبس إلا أن الغاية بين صانع القماش والخياط مختلفة رغم أنهما يعملان لحاجة واحدة الاثارة الفكرية المطروحة على شكل له مدلول واضح في رصد الحاجة المشتركة بين الفقيه والمتفكر بعلوم القرءان تلك الحاجة هي تطبيق القرءان عندما يطبقه الفقيه فهو في الاحكام وعندما يطبقه الباحث في علوم القرءان

انما يسعى للتطبيق العلمي ولا شأن له بالاحكام الا من خلال الفقيه مثل)وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ)اختلفت المدرسة العقائدية في فهم لفظ قرء والاختلاف نشأ منذ العهد الراشد فمنهم من اعتبر القرء هو الطهر ومنهم من اعتبره حيض ومنهج البحث في علوم القرءان أوضح أن القرء هو البيان وبما ان موضوع البيان هو ما خلق الله في ارحامهن فان النص الشريف اوفى بمقاصده في أن المطلقة عليها ان تتربص من زيجة اخرى حتى تستقرء ثلاث بيانات في خلو رحمها من خلق الله من طليقها اليوم وفي عصرنا فان استقراء البيان العلمي له مدلول قاطع فبيان تحليل الدم مختبرياً وبيان تحليل الادرار مختبرياً يمكن أن يشكلا قرئين وحيضة أخرى تفي بالغرض ليجتمع للمطلقة ثلاث بيانات في خلو رحمها من جنين محتمل والباحث في علوم القرءان عندما يطرح نتاجه العلمي فهو لا يمتلك حق الافتاء بل يترك حق الافتاء وشروطه إلى المدرسة العقائدية لا لأن العالم بعلوم القرءان غير واثق من النتاج العلمي بل لأن الايديولوجية في العقيدة تلعب دوراً فاعلاً في ارتباط جمهور المسلمين برجال الدين ونتاج العالم بعلوم القرءان غير ملزم لعموم المكلفين الا اذا تم ترشيحه من خلال الدائرة القدسية لرجل الدين الذي قد يرى ان المطلقة عليها ان تصبر ثلاثة اشهر عسى ان يراجعها زوجها الاول خير لها من ان تتعجل في زيجة جديدة وعلى عجل خوفاً من ان تستخدم

المرأة ذلك النتاج العلمي ذريعة للافلات من عقد الزوجية للارتماء في زواج ثاني مما يعرض المجتمع الاسلامي لمشاكل أساسها وجوهرها اختلال في استقرار عقود الزواج نتيجة التطور الكبير في الحضارة الذي صاحبه تفسخ خلقي في المجتمعات التي ابتعدت عن التعاليم السماوية مثل تلك المعالجات لا يمكن للعالم بعلوم القرآن ان يقرها او يرفضها لانها خارج دائرة غاياته لان غايته هي الامساك بالمادة العلمية اما استخدامها فمتروك للجهة التي تصب المادة العلمية في دائرتها لو ان الباحث بعلوم القرءان اثبت من خلال نتاجه العلمي ان الفايروس هو نتاج لاختلال في التوليفة بين الحقول المغناطيسية وعقل الخلية وان نسخة الفايروس الاولى ستكون وليدة ذلك الاختلال وان طرق الوقاية منها هو انضباط منسك الوضوء فان الباحث في علوم القرءان سوف لن يحلل او يحرم انما سيقوم باعلان نتاجه ونتيجة لذلك فان رجال الدين سيطلبون من المكلفين الاهتمام بالمنسك الصحيح للوضوء للوقاية من الفايروس ومنهج المدرسة العقائدية يفيد أن العلم يتحقق بالخبر الصادق معايير الخبر الصادق في المدرسة العقائدية هي الاخبار الوارد من شاهدين من الرجال او شاهد واحد وامرأتان اعتمدت صحاح الحديث من الاخبار الصادقة اعتمدت بعض الشخصيات الاسلامية صادقة في اخبارها لو أن شخصاً عرض بيده ذبيحة واراد ان يعرف مدى صلاحيتها فان المدرسة المعاصرة تضع معايير الصلاح بموجب التلوث البكتيري اما في الاحكام

الشرعية فان معايير الصلاح تقع في دائرة الحلال والحرام وهي في منسك الذبح أو النجاسات أو ملكية الذبيحة شرعاً لو عرضت الذبيحة على مختبرات الأرض كلها فان تلك المختبرات تستطيع أن تحدد صلاحية الذبيحة للاستهلاك وبموجب قائمة تفصيلية من البيانات مع مسببات الاستخدام او منع الاستخدام اما حيازة الذبيحة فلا شأن للمختبر بها وهل هي مسروقة أو لمالكها .

**التفكير الاستراتيجي**

يعتبر التفكير الاستراتيجي محل اهتمام علماء وباحثي علم الإدارة الاستراتيجية، لما يمر به من حداثة نسبية في دراسة أابعاده، وقد نبع الاهتمام به حيث يمثل التفكير الاستراتيجي أساس صياغة الاستراتيجية والتخطيط الاستراتيجي انطلقا من أنهما يصبان في برامج عمل رئيسة تستخدمها المنظمة لبلوغ رسالتها وغاياتها وحدد التفكير الاستراتيجي اطار شامل لمنهج الإدارة الاستراتيجية والاحاطة بنطاقه والتطورات التي جعلت منه ميدانا هاما، فهو يهيء الفهم والوعي بالادارة الاستراتيجية والاعتراف بأهميتها في التحرك لنجاح المنظمة وللتدليل على مفهوم التفكير الاستراتيجي تبرز مجموعة من التساؤلات، مثل:

• ما هي المنافسة في السوق وما مدى شدة جميع قوى المنافسة ؟ أي المنظمات تتمتع بمراكز تنافسية اقوى او اضعف ؟ • ما هي التحركات

الاستراتيجية المفضل اتخاذها لاحقا ؟ ما هي العوامل الرئيسة المحددة لنجاح المنافسة في بيئة الصناعة ؟

في ضوء هذه التساؤلات يتبين أن التفكير الاستراتيجي يمثل اسلوبا لتحليل مواقف تواجه المنظمة تتميز بالتحدي والتغير يتم التعامل معها لضمان بقاء المنظمة و قيامها بمسؤولياتها حاضراً ومستقبلاً والتفكير الاستراتيجي يعتمد على الابتكار وتقديم أفكار جديدة يصعب على المنافس تقليدها إلا بتكلفة عالية أو بعد وقت كبير، ومعظم الافكار الجديدة في مجال الادارة ظهرت في مناخ ديمقراطي يسمح باشتراك أكبر عدد من الافراد مع إعطائهم أكبر قدر من الحرية للتعبير عن آرائهم وعدم فرض قيود على الاقتراحات والافكار المقدمة منهم، بل يتم تقييمها لضمان وجود أكبر قدر ممكن من الافكار والمقترحات البناءة ويعد التطور الحديث الذي شهدته تكنولوجيا المعلومات عامل مساعد ومدعم للتفكير الاستراتيجي للمنظمة وقدرتها على التكيف والمناورة والتحديث بسرعة ودقة وكذلك التركيز على الوجهه الابداعية فيها، ويمكن القول ان تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بانواعها المختلفة تشكل عامل داعم للتفكير الاستراتيجي في المنظمات بما يخدم التوجهات الاستراتيجية فيها ولا بد من إدراك الفارق الكبير بين التفكير الاستراتيجي كمنهج وفلسفة ينتج عنها حس وإدراك إستراتيجي يتم التفكير دائماً في إطاره، وبين

الخطط الاستراتيجية كمسار وخطوات ومراحل يتم التحرك بناء عليها ومن خلالها فبناء وتنمية منهج التفكير الاستراتيجي لدى أعضاء المنظمة، وممارسته، يترتب عليه حتما وضع إستراتيجيات وخطط وبرامج وسياسات وأنظمة تخدم رسالة المنظمة وتحقق أهدافها .

فاعلية التفكير الاستراتيجي:

لابد من توافر مجموعة من العوامل لدى المنظمة تزيد من فاعلية التفكير الاستراتيجى منها:

- وجود ادارة قادرة على المبادأة .
- اعتماد اساليب تخطيط للمدى البعيد .
- انتقاء نماذج التحليل الكمي والنوعي لبناء الاستراتيجية وبدائل الاستراتيجيات لبناء مركز تنافسي للمنظمة.
- تشجيع الاستفادة من التعلم المنظم والخبرة الاستراتيجية لادارة المنظمة .

غياب العقل الإستراتيجي

إن إلغاء التاريخ يجعل العقل العربي غير إستراتيجي فلا تخطيط بعيد المدى ولا استيعاب للواقع وكيف يكون هناك تخطيط إستراتيجي مع

استفحال ذكاء تدبير الحال ومداراة الحاضر بالحاضر والتعامل مع التحديات والوقائع بردود الفعل ،يعتبر التفكير الإستراتيجي قمة الكفاءة الذهنية من حيث القدرة على التحليل والتوليف والرؤى بعيدة المدى وبناء تصورات عالية التعقيد للواقع بحيث تستوعب قواه الأساسية وديناميكيته المحركة وتتحكم فى تسييرها وتغييرها خدمة للمصالح بعيدة المدى إنه أي العقل العربي اللاإستراتيجي على النقيض من الفكر الإستراتيجي يظل أسيرًا لفكر تدبير الحال وهذا المصطلح على إيجازه يكتنز من الأضواء والظلال الكثير بما يرسم صورة محزنة لأمة تدبر حالها يوماً بيوم بينما هناك من يتربص بها بكل أدوات التربص ونواياه وأهدافه المتنوعة ويخطط تربصه بأبعاد إستراتيجية تمتد لعقود وقرون وتجعل من يكتفون بفكر تدبير الحال في خطر عاجل وليس آجلاً فالانهيار الكامل يبدأ بضربات معاول قليلة قد لا تكون ظاهرة التأثير في بواكير عملها لكنها أكيدة الهدم إن استمرّت في ضرباتها ولكم نتلقى من الضربات التي توجهها لنا معاول وافدة من خارج حدودنا العربية وأخطر منها معاول هدرنا نحن لأنفسنا بأنفسنا خاصة معول هدر الفكر قصير النظر في التدمير بعيد المدى في التأثير وهو ما يقتضي منا نظرة مقارنة بؤرتها ما حدث في الغرب لا على سبيل النموذج والمثال بل لإثارة الحمية والفكر وإعمال النظر ألا يكفي النظر إلى داخلنا لنعمل الفكر فيه أليس حال فلسطين والعراق ولبنان والسودان على الأقل كافيًا لأن

نستخدم العقل فيه قبل ردود الفعل والانفعال والصراخ ومزيد من هدر الإنسان واضطهاد العقل والفكر؟!.

لقد تلازمت ثورة العلوم الإنسانية مع ثورة فلسفة العلوم كي تجعل انطلاق المشروع الصناعي الكبير في الغرب ممكنًا وكي توفر له الأسس والمقومات والأدوات فكانت ثورة الأنوار التي تابعتها العلوم الإنسانية وأنجزت تحرير الإنسان الفرد من عصر الإقطاع والاستبداد السياسي وتحكم الاستبداد اللاهوتي لقد ردت له حريته وإرادته كمدخل أساسي لإطلاق طاقاته الحيوية الذاتية وتحمل مسئوليته في الإنتاج والإنجاز وإدارة الذات وحين يسترد حريته وإرادته ويتولى مسئولية ذاته يفسح السبيل أمام انطلاق طاقاته الحية. ولم يكن هذا الإفراط في إطلاق العنان للحرية الشخصية للفرد في الغرب وحمايتها عبثًا لمجرد إيصال الليبرالية إلى حدودها القصوى بل على العكس هناك جدول أعمال خفي وراء ذلك يتمثل في تحرير طاقات الجسد والعقل من أجل مزيد من العطاء والانطلاق فيه وتجاوز القيود والحدود كمدخل لتهيئة التربة الخصبة للإبداع من كل لون لاعتباره ضمان السبق في عالم احتدام التنافس على الجودة وخرق كل ما هو تقليدي في الإدارة والصناعة كذلك لم تكن مسألة ترف معرفي تلك الجهود الهائلة لاكتشاف أسرار الوجود الإنساني فرديًا وجماعيًا مما قدمته مختلف نظريات الآداب والفنون والعلوم الإنسانية إنها إرادة المعرفة وسلطتها من أجل مزيد من السيطرة على

الواقع وتسييره أما التمادي في إطلاق الحريات الذي يراه كثيرون مسئولاً عن توليد الانحرافات على اختلافها والتي أصبحت مثار شكوى حتى في بعض الغرب فهو أمر يمكن فهمه كآثار جانبية لفرط الحرية لكن هذه الآثار قابلة للاحتواء ثم إن الانحرافات المشار إليها ليست وقفًا على مجتمعات الإفراط في الحرية فهي ربما أكثر في مجتمعات ثلاثية الهدر لكنها ترتدي أقنعة النفاق تارة أمام التزمت وتجيد الاختفاء تارة أخرى وراء أسوار الاستبداد وتشكّل نوعًا من الادعاء الكاذب في ظل العصبيات العرقية والقبلية والاجتماعية.

هل للهدر فكر؟

يتضح مما سبق مدى خطورة وكارثة هدر الفكر تجريماً وتحريماً وحجرًا على العقول هدر الفكر هو هدر فعلي لفرص التنمية التقنية والإنسانية سواء بسواء وليس مجرد أمر يمكن التساهل في شأنه بمختلف المبررات كما هو حادث في بلاد هدر الإنسان وفكره إننا لسنا بصدد أولويات يمكن أن تقدم أو تؤخر بل بصدد قضية المصير ذاته وإعداد عدة المعرفة والفكر اللازم لاستيفاء شروطها ومقوماتها.

تلك مسألة أولى أما الثانية التي لا تقل أهمية عنها فهي إمعان النظر في الهوّة المتسارعة الاتساع بين واقع الفكر والمعرفة في أنظمة الهدر وواقعها في بلاد الريادة التقنية والإنتاجية أي بلاد التمكن والسيطرة فأين نحن من التحريم والتجريم والحجر.

إن الفكر كنتاج للتفكير يخدم غاية كبرى هي سيطرة العقل على العالم وظواهره بما هو لازم ومطلوب وصحي وبالتالي سيطرة الإنسان على ذاته وواقعه وصولاً إلى صناعة مصيره الاجتماعي وعليه يقود هدر الفكر إلى فقدان السيطرة وإفلات زمام تسيير الحاضر واستشراف المستقبل وصناعته وبالتالي هدر الكيان الإنساني ذاته من خلال رده إلى مستوى النشاط العصبي النباتي وإشباع حاجات البقاء البيولوجي فقط فالتحريم بما يشابه عقلية العصور الوسطى كالتجريم المخابراتي السياسي والحجر على العقول الذي تمارسه العصبيات تدفع كلها الإنسان إلى الإذعان وبالتالي تعطيل العقل وما ينتجه من فكر تحليلي نقدي وهكذا قد يدفع الهدر الناس إلى اقتصار نشاطهم الفكري على السعادة والرضا بتحقيق متطلباته الدنيا وهنا يعطل استغلال الدماغ ولا يبقى فاعلاً منه سوى أقل القليل فكيف ننهض ونصبح شيئاً بين الأمم المتنافسة في مضمار الاقتدار المعرفي وطفراته مادام يفرض على الإنسان العربي في الأغلب الأعم التفكير في نطاق تدبير الحال والتفكير فيما هو أضيق وأضيق أي التفكير فى تدبير حاجات الجسد لا غير وأحيانًا فى متطلبات النبات الذي لا نسمع له صوتًا ولا نلمح له انفعالاً! وهذا نمط من التفكير الأدنى الذي ينتجه الهدر ومادام الفكر نتاجًا للتفكير فيمكننا أن نطلق على هذا الحد الأدنى من التفكير فكرًا للهدر وهو تابع ذليل لهدر الفكر ينتج عنه ويدعم استمراره فيتعايشان في حلقة شريرة تداوم الدوران أحدهما

يفرز الثاني وثانيهما يدعم الأول ومحصلة هذا الدوران هي سحق الحاضر وإلغاء المستقبل فهل نسعف الحاضر وننقذ المستقبل ونوقف هذا الدوران المدمر لعجلة هدر الفكر وما يتبعه من فكر الهدر؟ إنها ليست أمنية عربية حالمة بل هي ضرورة وجود واستمرار لحياتنا.

مهارات التفكير

قال تعالى ( يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ )، هكذا يبين الله شيئاً من قدرته في النبات، فالماء واحد والناتج منه يختلف اختلافاً كبيراً،وهكذا الفكر، فالحياة واحدة والمواقف واحدة والمعلومات واحدة وغالباً متاحة للجميع، لكن الاختلاف بين البشر في معالجة هذه المعلومات والتعامل معها يختلف اختلافاً كلياً، حتى أنك قد لا تجد شخصين يتفقان في تفسير موقف واحد أو التعبير عن قضية واحدة وإن كانا عاشا في الظروف نفسها.

ان هذه القضية تقودنا إلى أمر مهم بل في غاية الأهمية، وهو المهارات التي يتعامل معها العقل البشري في معالجه المواقف وهل يمكن اكتساب تلك المهارات وتطويرها؟ هل بإمكاننا توجيه تلك المهارات للخروج بالنتائج المطلوبة؟

أي أننا نتحدث عن مهارات التفكير ذلك العلم القديم الجديد، فهو وإن انتشر حديثاً لكنه قديم قِدم البشرية، وإليه أشار القرآن الكريم ومارسه الرسول الكريم ص في حياته، ودرّب اصحابه عليه، ولما كانت مهارات

التفكير كثيرة ومتنوعة، فقد صنف فيها الكثير من الغرب والشرق، ولكلٍ طريقته، وسنقتصر هنا على إلى نوعين.

مهارات التفكير الأساسية واستراتيجيات التفكير.

مهارات التفكير الأساسية: وهو مجموعة من المهارات التي تعتبر المنطلق والقاعدة لما بعدها، والتي يحتاجها كل الناس تقريباً، فالعاقل هو الذي يجتهد في تنميتها لديه وتوظيفها بما لديه، ومن أهم تلك المهارات:

مهارة الملاحظة:

يوريكا كلمة اطلقها ارشميدس قبل أكثر من ألفي عام وهي تعني وجدتها حين اكتشف قانون الطفو العام وحل مشكلة الملك في ذلك الوقت.

لقد كان حل المعضلة عن طريق الملاحظة، ومثله كثير في الاختراعات والنظريات والملاحظة هي أم المهارات ورافدها الأساس، وهي تعني استخدام حاسة أو اكثر من الحواس الخمس (النظر والسمع والشم واللمس والتذوق) في التعرف على خصائص الأشياء أو الحياة.

وثمار هذه المهارة أكثر من أن يحصر فمن ذلك:

• استجابة لدعوة القرآن: فكثيرا ما يدعو القرآن الكريم إلى النظر والتأمل، فمن ذلك ( قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ) وقد جاءت الدعوة إلى النظر في أكثر من عشر مواضع، وقوله: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) وغيرها كثير.

• ملاحظة العبد نفسه، فقد كان الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى إذا أشكلت عليه مسألة قال لأصحابه: ما هذا إلا لذنبٍ أحدثته! وكان يستغفر، وربما قام وصلى، فتنكشف له المسألة، ويقول: رجوتُ أني تِيبَ عليّ. فبلغ ذلك الفضيل بن عياض، فبكى بكاء شديداً ثم قال: ذلك لقلة ذنبه، فأما غيره فلا ينتبه لهذا وقول الفضيل بن عياض: إني لأعصي الله فأجد ذلك في خلق دابتي وامرأتي وليس المقصود معرفة الذات في الخطأ فقط بل حتى في المواهب والهبات الربانية لك.

• تحسين العلاقات اقرأ معي هذا الحديث: عن عائشة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ ص ـ قال لها: إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت علي غضبى قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: أما إذا كنت عني راضية، فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى، قلت: لا ورب إبراهيم قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك سبحان الله، كلمة واحدة لقد كانت ملاحظة النبي الكريم ص حتى في الكلمات، فمَن ينتبه لذلك؟.

مهارة الحفظ: وهي من المهارات المهمة والضرورية لكل إنسان، فمن اراد الرقي ومعالي الامور فعليه بالحفظ، فهي أول السلم وبها تُفتح المهارات، وللأسف فهناك من يُقلل من أهمية الحفظ وينظر غليه نظرة احتقار وانتقاص فيقال فلان ببغاء! وفلان مسجل وما علم هؤلاء أن منطلق العلوم من الحفظ فالعالم الحقيقي هو الذي يحفظ ويعرف كيف

يثبت المعلومة ويتدرب على وسائل استدعاءها واسترجاعها عند الحاجة إليها. فلولا الله ثم الحفظ لما وصلنا العلم، لذا جاء ابو هريرة - رضي الله عنه - فقال: يا رسولَ اللهِ، إني أسمعُ منك حديث كثيرًا أنْساهُ؟ قال: أبسُطْ رِدَاءَكَ فبسطتهُ، قال: فغرفَ بيديهِ، ثم قال: ضُمَّهُ فضَمَمْتُهُ، فما نسيتُ شيئًا بعدهُ،وهكذا كان أبا هريرة سيد الحفاظ فقد نقل إلينا الآلآف من الأحاديث مع أنه جلس مع النبي- ص- أربع سنين فقط، فمن نعم الله على العبد ان يرزقه حافظة قوية ثم يوفقه ليستثمرها في الخير، ومن الغبن أن لا يعرف العبد تلك النعمة، اقرأ هذه القصة: يقول محمد بن أبي حاتم: قلت لأبي عبد الله كيف كان بدء أمرك قال ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب فقلت كم كان سنك فقال عشر سنين أو أقل ثم خرجت من الكتاب بعد العشر فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره فقال يوما فيما كان يقرأ للناس سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم، فقلت له: إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم فانتهرني فقلت له ارجع إلى الأصل، فدخل فنظر فيه ثم خرج فقال لي: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدي عن إبراهيم فأخذ القلم مني وأحكم (أصلح) كتابه وقال: صدقت فقيل للبخاري ابن كم كنت حين رددت عليه قال ابن إحدى عشرة سنة.

مهارة الفهم: وهي المرحلة الأعلى في سلّم المهارات، وهي تعني إدراك ما وراء المعلومة أو الموقف والوصول إلى نتائج غير ظاهرة مباشرة اسمع: ( وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ

غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ) وموجز القصة أنه تحاكم صاحب حرث، نفشت فيه غنم القوم الآخرين، أي: رعت ليلاً فأكلت ما في أشجاره، ورعت زرعه، فقضى فيه داود عليه السلام، بأن الغنم تكون لصاحب الحرث، نظرا إلى تفريط أصحابها، فعاقبهم بهذه العقوبة، وحكم فيها سليمان بحكم موافق للصواب، بأن أصحاب الغنم يدفعون غنمهم إلى صاحب الحرث فينتفع بدرها وصوفها ويقومون على بستان صاحب الحرث، حتى يعود إلى حاله الأولى، فإذا عاد إلى حاله، ترادا ورجع كل منهما بما له، وكان هذا من كمال فهمه وفطنته عليه السلام وهكذا يذكر الله امتنانه على عبده سليمان بأنه أفهمه، فالفهم من المهارات الضرورية، وهي نعمة ربانية لذا جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما أنه قال: أن النبي - ص- دخل الخلاء، فوضعت له وضوءا، قال: من وضع هذا فأخبر، فقال: اللهم فقهه في الدين، ليس هذا فقط بل إن الرسول ص قال: مَن يُرِدِ اللهُ به خيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّين، ألا فليبشر من رُزق الفقه في الدين بأن الله أراد به خير فلنكن على يقين بأن تلك المهارات وغيرها مبثوثة في شرعنا وليست وليدة غرب ولا شرق، فعلينا البحث والغوص في كتاب ربنا وسنة نبينا فسنجد كم كبير ووفير عن تلك المهارات وغيرها.

٤-مهارة الربط: وتعني ربط معلومة بمعلومة أخرى لتوضيح المعنى وتزيل الإشكال أو من أجل استنتاج معلومة جديدة بطريقة علمية وعقلية وبدون تكلف وثمار هذه المهارة كثيرة ومنها:

التفسير والايضاح: وتعني تفسير نص من نص آخر في مكان مختلف، وهي مهمة في تفسير النصوص وتوضيح المقصود، و قدوتنا في ذلك الحبيب ص اقرأ وتأمل هذا الحديث: لما نزلتْ هذه الآيةُ: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ) شقَّ ذلك على أصحابِ رسول الله ص، وقالوا: أيُّنا لم يلبسْ إيمانَه بظلمٍ؟ فقال رسولُ اللهِ ص-: (إنهُ ليس بذلكَ، ألا تسمعون إلى قولِ لقمانَ: ( إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ) وعلى هذا سار سلفنا الصالح وأعملوا الفكر والنظر في القرآن الكريم، وإليك مثال: قال تعالى: ( فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ )، فما الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه؟ لقد بحث علماؤنا واتضح أن النص مذكور في القرآن الكريم في موضع آخر وهو قوله تعالى: ( قالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ) ثم سار على ذلك الدرب الكثير من العلماء ومنهم الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب كتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن الذي يعتمد على تفسير القرآن بالقرآن.

الاستنتاج: وتعني ربط معلومتين والحصول منهما على معلومة جديدة، وإليك هذه الحادثة: عن أبي الأسود: أنه رُفع إلى عمر - رضى الله

عنهم - أن امرأة ولدت لستة أشهر، فهمَّ عمر - رضى الله عنهم - برجمها، فقال له علي - رضى الله عنهم -: ليس لك ذلك قال الله تعالى: ( وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ )،وقال تعالى: ( وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرً ) فحولان وستة أشهر ثلاثون شهراً، لا رجم عليها، فخلى عمر - رضى الله عنهم - سبيلها، وولدت مرة أخرى لذلك الحد.

المقارنة: وهي النظر في أمرين وملاحظة ما بينهما من عناصر مشتركة وعناصر مختلفة ثم الحصول على معطيات جديدة، ومن الأمثلة على المقارنة القياس فهو النظر في نصين أصل وفرع)والبحث عن الصفة المشتركة أى العلة ثم الحصول على النتيجة وهي الحكم، وقد فعل ذلك حبيبنا ص، بل إنه القياس ساهم في حل مشكلة كبيرة يمكن ان تقع بين رجل وزوجته، فعن أبي هريرة - رضى الله عنهم -: أن رجلا أتى النبي ص فقال: يا رسول الله، ولد لي غلام أسود، فقال: هل لك من إبل قال: نعم، قال: ما ألوانها قال: حمر، قال: هل فيها من أورق قال: نعم، قال: فأنى ذلك قال: لعله نزعه عرق، قال: فلعل ابنك هذا نزعة .

٥-مهارة الاستنباط: وهي مهارة جميلة ومهمة وتعني الحصول على معلومة جديدة من معلومة موجودة بطرق خفية، لا يصلها كل أحد وهذه المهارة من الفوارق الرئيسة بين العلماء وقدرتهم في التعامل مع النصوص، وهي مجال خصب ورحب للوصول إلى بعض الحكم والأسرار الربانية في النصوص الشرعية وغيرها كما أنها تساهم في إبراز عظمة

الخالق سبحانه من خلال آياته الشرعية والكونية، ولسلفنا الصالح نصيب الأسد من هذه المهارة واستنباطاتهم أكثر من أن تذكر الآن، ولنأخذ مثلاً واحداً: كان لهارون الرشيد علج طبيب له فطنة وأدب فود الرشيد أن لو أسلم فقال له يوماً: ما يمنعك عن الإسلام؟ فقال: آية في كتابكم حجة على ما أنْتَحِلُه قال: وما هي؟ قال: قوله تعالى عن عيسى: ( وَرُوحٌ مِنْه) وهو الذي نحن عليه فعظم ذلك على الرشيد وجمع له العلماء فلم يحضرهم جواب ذلك حتى ورد قوم من خراسان فيهم علي بن وافد من أهل علم القرآن فأخبره الرشيد بالمسألة فاستعجم عليه الجواب ثم خلا بنفسه وقال: ما أجد المطلوب إلا في كتاب الله فابتدأ القرآن من أوله وقرأ حتى بلغ سورة الجاثية إلى قوله تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ )فخرج إلى الرشيد وأحضر العلج فقرأها عليه وقال له: إن كان قوله تعالى: (وَرُوحٌ مِنْهُ يوجب أن يكون عيسى بعضاً منه تعالى وجب ذلك في السموات والأرض فانقطع النصراني ولم يجد جواباً؛ فأسلم وسُر الرشيد بذلك وأجزل صلة ابن وافد فلما رجع ابن وافد إلى بلده صنف كتاب النظائر في القرآن ولاتزال تلك المهارة حتى وقتنا الحاضر تلك خمس مهارات تفكير أساسية وغيرها الكثير

كيف يمكن اكتساب أو تنمية تلك المهارات؟ والإجابة على هذا السؤال تكمن في ثلاث خطوات:

١ـ صناعة الإرادة: فالسؤال المهم لك: هل تريد أو لا تريد؟، فمن أراد فسيصل بإذن الله، والإرادة تعني الرغبة القوية في الاكتساب وتكوين الاستعداد النفسي لقبول التغيير،وأوضح ذلك حبيبنا ص بقوله: إنما العلمُ بالتَّعلُّم، و إنما الحِلمُ بالتَّحلُّم، و من يتحرَّ الخيرَ يُعطهْ، ومن يتَّق الشرَّ يُوَقَّه، فمن يتحر يُعطى، ومن يتق يوقى، ومن لم يتحرى ولم يتوقى لأنها ربما كانت أماني فهي مجرد رغبات وأحلام لا تستند إلى دافع قوي، لذا قال حبيبنا ص-: الكيسُ منْ دانَ نفسَهُ، وعملَ لمَا بعدَ الموتِ، والعاجزُ منْ أتْبَعَ نفسَهُ هواهَا،و تمنَّى على اللهِ الأمانيَّ هل لاحظت الفرق بين الكيّس والعاجز،ومن وسائل صناعة الإرادة إدراك أهمية الموضوع وحيويته بالنسبة لك ولأهدافك، وفي المقابل التعرف على مضار إهمال الموضوع ونتائج ذلك على المستوى الفردي والجماعي.

٢ـ سلوك الطريق: ينبغي معرفة الطريق الموصل لاكتساب تلك المهارة، ثم السير على ذلك الطريق، ومن أهم طرق اكتساب المهارات الأساسية هو التدريب النظري والعملي وتكراره وتقييم الذات بعد كل فترة زمنية معينة، تأمل قول الحبيب ص-:

عليكم بالصِّدق فإنَّ الصِّدقَ يهدي إلى البرِّ وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنَّة وما يزالُ الرَّجلُ يصدُقُ ويتحرَّى الصِّدقَ حتَّى يُكتبَ عند اللهِ صِدِّيقًا وإيَّاكم والكذِبَ فإنَّ الكذِبَ يهدي إلى الفجور وإنَّ الفجورَ يهدي إلى النَّار وما يزالُ الرَّجلُ يكذِبُ ويتحرَّى الكذِبَ حتَّى يُكتبَ عند اللهِ كذَّابًا.

٣- الصبر: فالوصول قد يطول، والطريق قد يصعب، لكنه مفرح وفي كل الخطوات وقبلها وبعدها عليك بالإخلاص لله تعالى وتيقن من المعادلة الربانية وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا.

ومن أهم الاستراتيجيات التي نحتاجها بالذات في حياتنا اليومية أربع هي:

١- التخطيط: وهو رسم الطريق الوسائل الأكثر كفاءة لتحقيق الهدف المطلوب، فلا تخطيط بلا اهداف ولا تحقيق للأهداف دون طريق تسير عليه والمتأمل في حياة نبينا الكريم ص يلمس بوضح التخطيط الرباني في الدعوة من بداية البعثة حتى الوفاة، فكل خطوة لها وقتها ولها حيثياتها، ومن امثلة ذلك قوله تعالى: ( أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ )، فلا قتال قبل هذا الوقت مع أن الأذى الكبير للمسلمين كان في مكة المكرمة، ولعل من الحكم والله أعلم ما قاله ابن كثير في تفسيره: إنما شرع الله تعالى الجهاد في الوقت الأليق به؛ لأنهم لما كانوا بمكة كان المشركون أكثر عدداً، فلو أمرَ المسلمين، وهم أقل من العشر، بقتال الباقين لشَقَّ عليهم.، بل وصل التخطيط حتى في اختيار الشخصية المرافقة لنبينا الحبيب ص في هجرته، فحين استأذنه ابو بكر الصديق - رضي الله عنها -في الهجرة قال: لاتعجلْ لعلَّ اللهَ أن يجعلَ لك صاحباً والتخطيط الناجح يحتاج إلى عنصرين أساسيين:

١- الهدف: ومن أهم معايير الهدف الجيد أنه طموح وواضح وقابل للقياس.

٢- الوسائل: الأكثر فاعلية والأعلى كفاءة.

وهذين العنصرين يحتاجان إلى ملاحظة واستنتاج، كما أن سلوك الطريق يحتاج إلى إرادة وصبر، وهذه كلها من المهارات الأساسية.

٢- حل المشكلات: طبيعة الحياة لا يمكن أن تخلوا من المشاكل، على المستوى الفردي والجماعي والأممي، فالعاقل هو الذي يدرك ذلك ويسعى للتدريب على مواجهة المشاكل وحسن توظيفها من أجل تحقيق أكثر المكاسب الدينية والدنيوية،وقد مارس رسولنا الكريم ص أسلوب حل المشكلات عملياً وطبقه في حياته الخاصة والعامة وحل المشكلات من أكثر القضايا التي تحدث عنها علماء الاجتماع والتربية، وقد وُضِعت العديد من الاستراتيجيات والخطوات التطبيقية من أجل الوصول إلى أفضل الحلول.